المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

ورقة بحثية موسومة بـ قلاع فزان العثمانية أنواعها وعمارتها
قلعة مرزق أنموذجاً (دراسة مقارنة)

*مريم الزناتي إبراهيم[1]

[1] قسم الآثار والإرشاد السياحي – كلية الآداب والعلوم توكرة– جامعة بنغازي

الملخص:

كانت أسوار المدن وقلاعها من أهم وسائل التحصينات الدفاعية الأساسية في المدن الإسلامية طيلة عصورها المختلفة لما لها من دور في حفظ السلم الداخلي والأمن الخارجي، لاسيما تلك المدن الواقعة على طرق المواصلات العالمية، وتعد فزان وعاصمتها مرزق النموذج الأمثل لهذا الضرب من المدن، كما تعد قلعة مرزق من القلاع التي أنشأتها الزعامات المحلية في الصحراء الليبية بوصفها أهم المراكز التجارية والعمرانية. وكانت نشأتها تقوم على مواد طبيعية وفرتها البيئة المحلية، ونفذ عمائرها عمال مهرة في مجال البناء والتعمير، وبأبسط المقومات والتقنيات.

كما ارتبط بناء هذه العمائر بالأعمال الضرورية التي يقوم بها الحكام؛ بسبب كثرة الاضطرابات الداخلية، والصراع على السلطة، والوقوف بوجه سلطة الباشوات الأتراك في طرابلس على هذا الإقليم الذين تعاملوا مع الأهالي وحكامهم المحليين بعقلية المحتل.

الكلمات المفتاحية: فزان– قلاع– مرزق –إسلامية – العصر العثماني

A research paper entitled: Ottoman Fezzan Castles: Their Types and Architecture, Murzuq Castle as a Model (A Comparative Study)

*Maryam Alzanati Ebrahim[1]

[1]College of Arts and Sciences- tokra - University of Benghazi

Abstract:

City walls and forts played a fundamental role in the defensive strategies of cities throughout Islamic history. These fortifications were crucial for maintaining internal stability and protecting against external threats, especially in cities located along key trade routes. An exemplary model of such fortified cities is Murzuq, the capital of Fezzan. The fort of Murzuq stands as a prime example of desert fortifications built by local leaders in the Libyan desert. It not only served military purposes but also symbolized the authority and strength of local rulers, reinforcing the city's importance in commerce and urban development.

The fort in Murzuq was constructed using natural materials sourced from the local environment, and its construction was carried out by skilled workers using simple techniques and components. Despite the simplicity of these materials, the fort's design was robust, enabling it to withstand various threats. These fortifications were crucial, not only due to internal unrest and power struggles but also as a defense against the expansionist ambitions of the Turkish Pashas from Tripoli. The Pashas, who approached the region with an imperialistic mindset, forced local rulers to prioritize the construction and upkeep of such fortifications to resist occupation and maintain their autonomy.

Keywords: Fazzan – fort – Murzq – islamic –Ottoman ert .

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني Mrymabrahym225@gmail.com – المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل25–26 نوفمبر 2024– جامعة فزان

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

المقدمة

موقع إقليم فزان وأهم مراكزه الحضارية:

عرفت فزان بكونها أرضاً مفتوحة وإقليماً مترامي الأطراف كان في الماضي أكبر مما هو عليه اليوم من حيث الاتساع، ويشمل مساحات شاسعة من الجزء الشمالي من الصحراء الكبرى. وقد تغيرت حدود الإقليم تبعاً لما شهده من تغيرات سياسية على مر العصور، ([1]) فذكر في المصادر القديمة([2]) والمصادر العربية حيث ذكره الرحالة الإدريسي(ت 560هـ-1166م)([3]) قائلا: " أرض فزان بما فيها من المدن وكذلك أيضا تحصل فيه جملة بلاد من أرض زغاوة السودان([4])، وأكثر هذه الأرضين صحاري متصلة غير عامرة". كما أشار الحموي(ت 656هـ/ 1229م ([5]) إلى سبب تسميت الإقليم وامتداده الجغرافي بقوله: " "فزانٌ: بفتح أولها وتشديد ثانيها وأخره نون: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب ، وهو في الإقليم الأول، عرضه إحدى عشرة درجة، قيل سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام، بها نخل كثير وتمر كثير ، مدينتها زويلة السودان،([6]) والغالب على ألوان أهلها السواد". وتعرض ابن خلدون(ت 808هـ/1406م)([7]) أيضا إلى هذا الإقليم عند ذكره لمواطن البربر بأفريقية والمغرب وما يحده من جهة القبلة والجنوب بقوله" وغدامس وودان في قبلة طرابلس. كل واحد من هذه إقليم يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وأنهار، ينتهي عدد كل واحد منها إلى المائة فأكثر".

أما في العصر الذي نؤرخ له؛ فيحدد موقع فزان جنوبي مدينة طرابلس بنحو 970 كم، ويشمل هذا الإقليم مدن وبلدات أشارت إليها بعض المصادر الجغرافية والتاريخية، أشهرها مرزق أو مرزك عاصمة فزان، ومحط للقوافل السودانية والصحراوية لموقعها الذي يتوسط الطريق لمن يقصد برنو([8]) التي تأتيها قوافل طرابلس، وتقع جنوب غرب سبها بحوالي 145كم، وجنوب شرق من طرابلس بنحو 775كم، ([9]) ومن مدن وقري فزان واحات الجفرة الثلاث : وهي سوكنة([10]) وتقع شمال مرزق بحوالي 380كم، وهون، وودان([11])، أما القطرون تعد من قرى وادي الحكمة، ومنها واحة الزيغن([12]) وقرية سمنو و القرضة ، ومنها مدينة سبها التي أشار إليها البكري([13]) في القرن الخامس الهجري الحادي عشر للميلاد بوصفها مدينة كبيرة بها جامع وأسواق، ثم ديلم والشاطي ([14])، كما شمل هذا الإقليم مدينة زويلة الغنية عن التعريف؛ وهي أول حد لبلاد السودان([15]) ومن واحات فزان الجنوبية الغربية والغربية تساواة، وغات الواقعة عند عنق وادي "مارازات" الذي يمثل معبراً للقوافل التي تمتهن التجارة بين الساحل الأفريقي والسودان، وهي مدينة تتبعها العديد من القرى أشهرها البركة والعوينات، وتعد هذه المدينة مركزا هاماً من مراكز المواصلات عبر الصحراء الكبرى مما أكسبها شهرة واسعة. ومن المعروف أنها دخلت تحت السيطرة العثمانية سنة 1874-1875م، حيث عينوا بها قائمقام مستقل عن فزان، وذلك خوفا من أطماع فرنسا التي كانت تحاول السيطرة على البلاد ([16])؛ ومن أشهر مدن فزان مدينة جرمة الواقعة جنوب غرب سبها بحوالي 170كم، وهي عاصمة فزان زمن الرومان وما قبلهم، وظلت كذلك إلى أن فتحها عقبة بن نافع عام 49هـ/ 677م ([17]) أما تمسه فوصفت بكونها مدينة كبيرة بها جامع وأسواق يسير منها إلى مدينة زلة ثمانية أيام في الصحراء([18]).

مشكلة البحث:

- تعرضت هذه الدراسة لموقع إقليم فزان وأهم مراكزه العمرانية.
- ناقشت هذه الدراسة أثر العوامل السياسية والاقتصادية على العمارة العسكرية في الإقليم، وهل كانت دافعا للاهتمام بشؤون هذه العمارة، أم ساعدت على تدهورها وانهيارها؟

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

– اهتمت هذه الورقة بدراسة قلعة مرزق من حيث تاريخها وتخطيطها، وعناصرها المعمارية بوصفها أهم النماذج والأنواع الباقية من قلاع إقليم فزان في العصر العثماني، مبينة أهم تحصيناتها العسكرية بوصفها عمائر ارتبطت دوافع بناؤها بأحوال البلاد السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، في المدة موضوع الدراسة، ولكونها قاعدة مهمة ضد الأطماع المحتملة من ممالك الصحراء الجنوبية.

– تعرض البحث لأهم المواد الأساسية المستخدمة والأساليب المعتمدة في البناء.

– تناول البحث نماذج من تحصينات فزان العسكرية من حيث تخطيطها واستحكاماتها الدفاعية، ومواد الإنشاء؛ للوقوف على العناصر المشتركة فيما بينها، ومقارنتها مع قلاع أخري إقليمية. وتسعى هذه الورقة لدراسة العناصر الزخرفية المنفذة على هذا الضرب من العمائر الإسلامية والمباني التي تلبي حاجة الجند.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الآثارية للعمائر العسكرية بإقليم فزان بشكل عام، ومدينة مرزق بشكل خاص بوصفها بكراً لم يسبق دراستها أو توثيقها؛ ولعل ذلك راجع إلى شحت المعلومات الواردة عنها في المصادر التاريخية؛ بل وافتقار مصلحة آثار فزان، والوزارة امتلاكها لوثائق أو خرائط تبوح بمعلومات عنها، أو تبين تاريخ بناء هذا الضرب من العمائر ذو الصبغة العسكرية.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها نافذة تسلط الضوء على هوية المعمار في الجنوب الليبي، لاسيما إقليم فزان في استخدامه لتقنياته المحلية في البناء، وأساليب التسقيف، وفي تعامله مع الموارد المحلية المتاحة من طين وطوب وأخشاب محلية وغير ذلك من مواد.

ولعل الغاية القصوى من البحث الوقوف على نماذج من العمائر العسكرية في إقليم فزان ومرزق على وجه الخصوص، وتوثيق معالمها والكشف عما يتعلق بها من حقائق تاريخية، والوقوف على أصولها ونشأتها مما يساهم في حفظ الإرث الحضاري لهذا الإقليم في حقبة تاريخية معينة، وصولا إلى دراسة تخطيطها المعماري ومقارنته مع منشآت أخرى لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينها.

المنهج المتبع في الدراسة: المنهج الأثري والوصفي التحليلي

الصعوبات:

يتبين مما تقدم آنفا مدى حجم الصعوبات التي واجهت الدراسة وكادت تحول دون تحقيق الهدف ومن أبرزها:

ندرة المصادر وقلة التوثيق من خرائط ووثائق وتواريخ تأسيس، وخلوها من الكتابات والزخارف. ناهيك عن أعمال الصيانة والتجديد التي غيرت بعض من المعالم الأصلية لهذه العمائر.

–ومن الصعوبات أيضاً بعد المسافة والهواجس من الأوضاع الأمنية.

فيما يخص المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة التي يمكن حصرها في المصادر التاريخية والجغرافية التي كانت خير معين، وبعض الأبحاث ذات الصلة بالإرث الحضاري للمنطقة، أما المصادر الأكثر فائدة لموضوع البحث تمثلت في كتب الرحالة الأجانب ممن زاروا البلاد في العصر العثماني، وما امدتنا به من معلومات قيمة، وزودتنا برسومات توضيحية وبعض الخرائط شكلت مادة أساسية من البحث فضلاً عن المصادر الأثرية.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

العوامل التي أثرت على عمارة الإقليم:

أولاً: العوامل السياسية:

ظلت فزان ومنذ العصر الروماني تابعة لطرابلس في إدارتها وتعيين حكامها، واستمرت على ذلك إبان الحكم العثماني (985-1331هـ/ 1551-1912م)، ([19]) حيث سعى الاتراك مبكراً إلى مد سيطرتهم على الإقليم على حساب سلطنة أولاد امحمد([20]) سنة1577م، بتجريد حملات عسكرية على مدينة مرزق عاصمة الإقليم، وتنصيب حكام أتراك عليها، إلا أن ذلك لم يكن بالأمر السهل؛ حيث قتل هؤلاء الحكام ومن معهم من جنود وضباط أتراك بمجرد عودة أفراد الحملة وقادتها إلى طرابلس، وكان العامل الأبرز في فشل الولاة العثمانيون معاملة الناس بالقسوة ومغالاتهم في فرض الضرائب على الأهالي، الأمر الذي لم يألفوه في ظل حكم أولاد امحمد الفاسي([21])، ولم يختلف الأمر كثيرا في عهد الأسرة القرمانلية؛ إذ استمرت العلاقة بينهما بين مدٍّ وجزر إلى أن تولى يوسف باشا الحكم، حيث عاد الإقليم من جديد للاضطرابات والكر والفر، مما أثر على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لسكان الإقليم، الأمر الذي أدّى إلى تدخل رجال الدين والعلماء الذين عرضوا على يوسف القرمانلي تمكين أولاد امحمد من الاحتفاظ بالحكم والاعتراف بسيادتهم على الإقليم، وإقرار السلام في المنطقة مقابل دفع أتاوة لسلطات طرابلس، وتأمين الحدود الجنوبية، وبذلك ساد السلام في المنطقة خلال أغلب الفترات، وتأمنت التجارة بين الشمال والجنوب.([22]) إلا أن يوسف القرمانلي([23]) قرر نقض العهد، وفرض سلطته بشكل كامل على فزان؛ حيث عين محمد المكني ([24]) واليا على مرزق الذي استطاع القضاء على آخر سلاطين أولاد محمد قرب تراغن ([25])عام 1819م.

ومع مطلع القرن التاسع عشر شهدت ليبيا عموما وإقليم فزان خصوصاً حالة من الفوضى بسبب استفحال جور سلطات ولاة طرابلس الذين ينعدم تطلعهم لتنمية أو رخاء البلد؛ لقصر مدة بقائهم في مناصبهم التي لا تتجاوز أربع أو خمس سنوات، مما يجعل جل اهتماهم فيما يجمعونه من ثروة على حساب إفقار المواطنين، واثقال كواهلهم بالضرائب التي لا طاقة لهم بها، ناهيك عن فساد الجهاز الإداري للدولة؛ وبالتالي يتحول الوضع الاقتصادي لحالة من التردي العام([26]) مما يؤثر على حركة البناء والتعمير على المستويين العام والخاص، وهكذا استمرت حالة الإهمال والتدهور المعماري للإقليم باستمرار تبعية فزان لإقليم طرابلس خلال العصر العثماني الثاني([27]).

ثانياً العوامل الاقتصادية والبشرية:

كانت حركة التجارة الصحراوية المزدهرة بفضل الموقع الاستراتيجي للإقليم مصدرا لثراء سكانه منذ آلاف السنين، كما كانت عاملا للنهوض بعمرانه، ومن الطبيعي أن يحرك هذا الموقع المتميز الكثير من الأطماع باعتباره مركزاً تلتقي فيه كل طرق التجارة والحج العابرة للصحراء، كما يعد ملتقى لمجموعات بشرية مختلفة باختلاف الأصقاع الواردة منها هذه العناصر البشرية؛ لاسيما من طاب لهم المقام في الإقليم؛ فكان لها الدور البارز في ازدهاره وثرائه، كما كانت من ضمن عوامل تدهوره و تراجع اقتصاده، عندما تحولت العلاقات التجارية إلى أطماع في السيطرة، واستمر هذا التدهور حتى النصف الثاني من القرن العشرين([28]).

ومن جهة أخرى ومع استمرار الصراع على السلطة في مرزق خلال منتصف القرن التاسع عشر؛ فإن نشاط المدينة الاقتصادي والتجاري ظل قائما بالرغم من تعطل طريق (طرابلس – مرزق- برنو) بسبب تعرضه لهجمات قبائل أولاد سليمان([29]) المتصادمة مع الحكم العثماني الثاني، وغارات قطاع الطرق على مسالك القوافل التجارية([30])، ليس هذا

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

فحسب بل سجلت كتب الرحالة أن حالة البؤس وقلة عدد السكان التي كانت عليها قرى فزان كان أكثر ما يعمقها الضرائب المفروضة على الزرع والضرع، وأجور المشايخ والمسؤولين الأتراك الغير مقيمين بتلك القري ([31]) .

لقد توالت على فزان ضروف الزمان بعد أن كانت عامرة بفضل موقعها كمركز تجاري مهم لتبادل البضائع، وسوقاً تتداول فيه كل المسكوكات، حيث طرأ على تجارتها الركود، واختل ميزانها بسبب الانقلابات والثورات المتتالية في حكومات أواسط أفريقيا، والضعف الذي اعترى سلطات طرابلس. وتحولت طرق التجارة إلى غربي أفريقيا وجنوبها الغربي، وما زاد الأوضاع الاقتصادية سوءاً منع تجارة الرقيق، وبعد هبوط أسعار بعض السلع مثل ريش النعام، هذا غير منافسة غدامس لمرزق في تحويل التجارة بين "كانم"([32]) وطرابلس عن طريق غات، وبين باغرمي ووادي ([33])عن طريق أوجلة([34]) وجالو([35]) إلى بنغازي([36]). فبدأت فزان وعاصمتها تفقد ازدهارها وعمرانها بانقطاع تجارة القوافل واختفائها. ناهيك عن ضغط حكومة طرابلس على الأهالي لتحصيل الضرائب، وفقد الناس لمصادر الدخل، وفقد العملة لقيمتها؛ مما اضطر الكثير من أهل فزان الى الهجرة إلى بنغازي وطرابلس وتونس سعيا وراء كسب لقمة العيش([37]).

وفيما يخص تقسيم هذه الدراسة التي تنصب على قلعة مدينة مرزق وتحصيناتها العسكرية فقد قسمتها وفق المباحث التالية:

المبحث الأول: خطط مرزق وتحصيناتها الدفاعية: (خريطة مرزق رقم1)

في الحقيقة، لم تفصح المصادر التاريخية عن معلومات دقيقة تخص تاريخ بناء وتأسيس المدينة قبل القرن الخامس عشر، غير أنه هناك من يرجح أن نواة مرزق كمركز عمراني داخل الواحة التي تحمل ذات الاسم، لابد أن تكون جذورها أعمق مما ينادي به البعض في نسبة تأسيسها لأحد المرابطين المراكشيين "امحمد الفاسي"؛ وهو سليل أسرة عربية من أشراف مدينة فاس بالمغرب الأقصى، أما بناء قلعتها العسكرية فلا يعلم تاريخها على وجه التحديد، إلا أن بناءها ينسبون له حيث كان رئيساً لأحدى قوافل الحجاج القادمة من بلاد المغرب وفي طريقه إلى الحجاز ساعدته الصراعات و الاضطرابات الداخلية التي كانت تمر بها فزان من الاستيطان بمرزق، وإقامة ملك له ولورثته من بعده منذ عام 1470–1480م حتى وقع الإقليم تحت سيطرة يوسف القرمانلي 1819م([38]).

يذكر الرحالة الألماني هورنمان([39]) الذي زار عاصمة الأقاليم عام 1797م أن هذه الأسرة التي حكمت فزان وراثياً، اتخذ حكامها لقب السلطان الذي تم نقشه على خاتم تصدق به المعاملات والمكاتبات داخل حدود الولاية أو الإقليم، بينما تمهر الرسائل الموجهة إلى باشا طرابلس بلقب شيخ فزان فقط.

ويشير الحشائشي([40]) أن مرزق كانت قبل قدوم الأتراك تمثل "قاعدة فزان الكبيرة التي بها المتصرف والعسكر"، لها حكم مستقل عن سلطات طرابلس التي تبعد عنها بمسيرة ثلاثون يوماً تقريباً للقوافل، وكانت السيادة على هذا الإقليم لأولاد امحمد الذين استمروا في الحكم حوالي خمسمائة عام قبل سيطرة يوسف القرمانلي عليها عام(1819). وما يهمنا في هذا المبحث دراسة تحصينات مرزق الدفاعية والتي سنتناولها كالتالي:

1- تخطيط المدينة: (خريطة رقم 1)

يلجأ مؤسسو المدن إلى تدعيمها عسكرياً، ويتمثل ذلك في تطويقها بأسوار منيعة تفتح فيها أبواب في اتجاهات المدن القريبة منها، و للحماية وحفظ أمن السكان لابد من توزيع الأبراج على أسوار هذه المدن، ومن الأساسيات في بناء المدن الإسلامية وغير الإسلامية وجود قلعة تحمي الحاكم وتُفشِل أو تُعطل سيطرة الأعداء على المدينة بفضل نظامها الدفاعي([41])، وهذا ما عمل به حكام فزان عند بناء عاصمة الإقليم التي يأخذ تخطيطها شكلاً بيضاويا، وهي محاطة بسور

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

يبلغ ارتفاعه تسعة أمتار، وطوله ثلاثة آلاف متر. تتوسط المدينة قلعتها التي اتخذها أولاد امحمد سكنى لهم مقراً لإدارة البلد(اللوحة رقم 1). تنقسم المدينة إلى أحياء سكنية وإدارية ومناطق خدمية، يمثل شارع حميدة شريان المدينة حيث يشق وسطها وينتهي في ميدان كسجادة واسعة تقسم البلد إلى شطرين؛ وهو تخطيط متبع في تخطيط مدن الصحراء، ويقع سوق النساء الذي يعقد بعد العصر لمدة ثلاثة أو أربعة ساعات، ثم ومبنى البلدية ومركز الجندرمة (الشرطة) وعدد من البيوت و المحال التجارية على الجهة اليسرى من هذا الشارع، بينما توجد على اليمين نقطة حراسة عسكرية، وأيضا صف من الحوانيت التجارية، ثم باب الشريعة المدخل الوحيد المشترك إلى القلعة ودوائر الحكومة .

يقع إلى شمال شارع حميد حي (النزلة) وإلى جنوبه حي (الزوية) بالرغم من سعة الشارع الرئيسي في المدينة إلا أن أزقة شوارع المدينة ضيقة ومتعرجة، حي النزلة أكثر كثافة سكانية، وأكثر عمرانا من حي الزوية، وبه بيوت من طابقين يسكنها كبار التجار الذين يعودون في أصولهم إلى واحات فزان، تنتشر البساتين داخل المدينة وخارجها، وأهم وأجود إنتاجها من التمور وتعتمد في ريها على الآبار.

توجد خارج الأسوار جنوب المدينة المستنقعات الملحية .([42]) بعد الدخول من باب الخير شمال شرق ميدان المدينة شيد في العصر العثماني الثاني مبنى البلدية، ومستشفى عسكري، والقشلة التي تقبع بعد مدخل باب المغمغم في نهاية الميدان الرملي، ويقع جنوب هذا الميدان بيوت فخمة يحف بها بساتين النخيل، يسكنها القادة الأتراك من ضباط الجيش. (اللوحة رقم 2)

2- الأسوار:

بنيت الأسوار من مادة الطين المجفف بحرارة الشمس مما أكسبه صلابة كبيرة، وقد استخدم الأهالي هذا النوع من مواد البناء كبديل للحجارة التي لا تتوفر في المدينة، وقد يلاحظ بعض الرحالة([43]) ممن زاروا المدينة مع بداية القرن التاسع عشر أن أسلوب بناء هذا السور يخلو من الترتيب، إلا إنه حصين، مقوى بدعامات، ثبّتت عليه عدد من الأبراج الدفاعية يفصل بين كلا منها ثلاثين خطوة، يتسع السور على كلتا زاويتيه الشرقيتين ليصنع حصنين نصب على كلا منها مدفع.

ويتراوح ارتفاع جدرانه من خمسين إلى ثمانين قدماً، ويختلف سمكها الذي يصل من الأسفل إلى حوالي ثمان أقدام، ويقل كلما أرتفع إلى الأعلى ([44])، وتشير كتب الرحالة والمهتمين بتاريخ فزان أن هذه الأسوار تعرضت للهدم سنة 1733م بأمر من أحمد باشا القرمانلي(1123-1158هـ/1711-1745م)، وذلك بعد نجاح الحملة التي أرسلها لعقاب وإخضاع شيخ فزان أحمد الناصر الذي قطع الأتاوة التي كانت تدفعها مرزق سنوياً لخزانة سلطات طرابلس القرمانلية([45])، ولم يُعِد بناءها إلا عام 1775م بعد وفاة أحمد القرمانلي([46])، وهكذا قد خضع هذا السور مع نهاية القرن الثامن عشر إلى إعادة البناء والتجديد.

والجدير بالذكر أن السور كان غير منتظم، إذ يذكر بن نعمان ([47]) أن هذه قد كانت الظاهرة في بناء الأسوار؛ إذ يذكر سائدة في بعض المدن المغربية ومرد ذلك للطبيعة الطبوغرافية للموقع المختار لبناء المدن. ومن المعروف أن الغرض من بناء هذا السور المحيط بالمدينة حماية القوافل التجارية من غارات بعض القبائل الصحراوية؛ لذلك يقول عبد القادر جامي لا يمكن أن يقاس هذا السور بالأسوار التي اتخذت في العصور القديمة للدفاع عن المدن. ومن الجدير بالذكر أن بقايا هذا السور القديم وأطلال بواباته لازالت باقية حتى اليوم([48]).

ومع بداية القرن العشرين ساءت أحوال عمارة هذا السور، وتعرض للإهمال؛ حيث تهدمت أجزاءً منه، وتعرضت جهات أخرى إلى شبه الانهيار، وقدر ارتفاعه في بعض الجهات في المتوسط بـ ثلاثة أمتار، وعرضه عشرون سنتمتر،

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

وأطول ارتفاع له في الجهة الغربية والشمالية الغربية حيث يصل إلى ستة أمتار ونصف، وأقل ارتفاع له لا يتجاوز مترا؛ حيث الأرض سبخية، وأبراج المدينة المتعددة لاتزال قائمة.

أمكن التعرف على شكل السور وعمارته من خلال الرسومات التي خلصت إلينا من كتب الرحالة في منتصف القرن التاسع عشر؛ حيث يظهر السور في لوحة الألماني غوتلوب كراوزه 1865م ([49]) مدعما بأبراج نصف دائرية تمتد على طول الصور متقاربة مرتفعة تعلوها شرفات مسننة، ومزاغل طولية ضيقة يتمترس خلفها الرماة (اللوحة رقم 3)

3- أبراج السور:

يعد السور حل أمثل لتلافي النقائص التي توجد في الأسوار بما توفره من تسهيل مراقبة الأجزاء السفلى من الأسوار، واكتشاف الأخطار المحتملة قبل وقوعها([50]). ومن الطبيعي أن تمتد هذه الأبراج على طول سور المدينة، ووظيفتها دعم جدران السور وتقويتها، هذه الأبراج تقع متقاربة من بعضها، نصب على اثنين منها مدفع، ومع نهاية العصر العثماني كانت خالية من وسائل الدفاع، وتصميم هذه الأبراج ذات شكل نصف دائري، القليل منها يمتلك شرفات لحماية المقاتلين المكلفين بالمراقبة والدفاع، أو مزاغل للرماية بنيران البنادق([51]).

4- مداخل المدينة:

لم يحدث تغيير على مداخل المدينة قبل الثلث الأول من القرن الثامن عشر إلى ربعه الأخير (1733-1775م)؛ حيث ظلت على حالها منذ أن أسسها أولاد امحمد، وعددها سبعة مداخل، لكلٍ منها حارس يضبط ما يدخل أو يخرج إليها من بضائع، ويمنع التهرب من دفع الضرائب([52]). وكان القرمانليون (1711-1835م) قد أحدثوا تغييراً على مداخل المدينة فسدت جميعها باستثناء بابين، بحسب قول رولفس سنة 1865م، هما البوابة الغربية والبوابة الشرقية، يأمن كلا منهما حارسان، ويقع المدخلين على محور شارع المدينة الرئيسي المعروف بشارع الدندل، ثم عرف بشارع حميدة الذي يمثل الشريان الرئيسي للمدينة، وتطل عليه جميع المباني الحكومية، ومنها: دائرة البلدية، ومكتب الجمارك، ومركز الجندرمة (الشرطة)، ومنزل الوالي الذي يمثل القلعة، أما القشلة فتقع خارج هذا الشارع بعد باب الشريعة([53])(اللوحة رقم 4). وقبل نهاية العصر العثماني بقليل بالتحديد سنة 1906م، يبدو أنه قد طرأ تغييراً آخر؛ حيث أصبح للمدينة ثلاثة مداخل هي: الباب الشرقي وهو الباب الرئيسي، والغربي الذي عرف بباب قمقم أو المغمغم، وفتح الباب الثالث الذي عرف بباب الخير أو الباب البحري في الجدار الشمالي([54]). ويغلب الظن أن سبب اختلاف عدد مداخل المدينة الواردة في روايات الرحالة مرده إلى عمليات الإصلاح الحديثة؛ لاسيما وأن هناك تباعدًا زمنيا بين زيارات الرحالة إلى المدينة، أو لعل ذلك مرتبط بأحداث سياسية وحروب فرضت على المدينة أدت إلى هدم الأسوار ومداخلها، وإعادة بنائها في زمن آخر، مثلما حدث عام 1733 حين أمر أحمد باشا القرمانلي بهدم سور مرزق ولم يعد بناءه إلا عام 1775م. ([55])

وتفيد المعلومات المتوفرة عن باب مرزق الشرقي المعروف بالباب الكبير أنه من النوع الضخم نسبيا؛ إذ يقدر عرضه بمترين، وارتفاعه خمسة أمتار تقريباً، قوامه مصراعان من جذوع النخل، مستندان على جانبي الجدار، والباب تعلوه شرفات مزودة بما يلزم من تحصينات دفاعية كالمزاغل والسقاطات، تدعمه الأبراج المنتصبة على جانبيه، وعند هذا الباب يوجد رواق يتفيأ ظلاله الناس، مزود بمصاطب على جانبي سقيفة الباب، وحجرة ذات نوافذ صغيرة يقيم بها عدد من الجند المكلفين بالحراسة والدفاع([56]).

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الجدير بالذكر أن جميع المدن المسورة ومهما تعددت أبوابها لابد من غلقها ليلاً خوفاً من مباغتة الأعداء، أو تسلل السراق إليها ([57])، ومدن وواحات فزان المسورة ليست مستثناة في هذا الأمر، وإذ حدث ووصلتها أحدى القوافل ليلاً يجب أن تحط رحالها خارج أسوار المدينة حتى يؤذن لها في الصباح([58])

لا شك أن أهمية هذه المدينة وموقعها الرئيس على طرق التجارة والمواصلات الصحراوية كان دافعا لتشييد هذا السور الذي يعد من متطلبات حماية القوافل التجارية من غارات بعض القبائل الصحراوية، أما قول عبد القادر جامي لا يمكن أن يقاس هذا السور بالأسوار التي اتخذت في العصور القديمة للدفاع عن المدن لا يقلل من الدور الذي لعبه هذا السور عندما كانت مرزق مركزا هاماً من مراكز التجارة العالمية، ومن الجدير بالذكر أن بقايا هذا السور القديم لازالت باقية حتى اليوم([59]).

المبحث الثاني: قلاع فزان وأنواعها وعمارتها:

تشير معاجم اللغة([60]) إلى أن لفظة قلعة مأخوذة من الفعل الثلاثي "قلع" ولها معاني كثيرة؛ منها: قلع الشي نزعه من موضعه، وصخرة عظيمة تقتلع عن الجبل، وصعبة المرتقى، وقيل الحجارة الضخمة، وقيل النخلة التي تجتث من أمها، كما تطلق على الرجل الضعيف أذا بطش به ولم يثبت، وغير ذلك من المدلولات، وقد أجمع علماء اللغة على أن لفظة (قلع) بسكون اللام تعني حصن مشرف، هي الحصن الممتنع على الجبال، وجمعها قلاع وقلوع ([61]). من خلال البحث يمكن تصنيف هذه القلعة إنها محصنة لكونها بناء لا يوصل إلى داخله إلا بقتال، لها موقع استراتيجي مشرف على حدود الإقليم، وفي بداية نشأتها كانت تقع تحت بند الحصون الإقطاعية التي سادت في العصور الوسطى، وأصبحت مقراً لإقامة الحاكم؛ وبذلك فهي تختلف عن القلاع التي من ضمن امتيازاتها أنها سكنى للجند فقط، ولا يصلح سكن المدنيين فيها([62]).

وفيما يخص أنواع القلاع التي بنيت في عموم فزان إبان العصر الذي نؤرخ له، يمكن القول إنها قلاع للزعامات المحلية، مشيدة على طرق القوافل التجارية؛ فالغرض من إنشائها أمني وتجاري:

(أ)- قلاع الزعامات المحلية (ب)- القلاع المشيدة على طرق القوافل التجارية وقوافل الحج.

سبق و أشرنا إلى أن الواحات الليبية تميزت بأهمية موقعها الاستراتيجي على طريق التجارة والحج عبر الصحراء، وذلك لوجود التجمعات الحضارية المحيطة بزويلة والجفرة، فضلاً عن وفرة المياه، مما جعل الصحراء الليبية ولا سيما فزان، أثناء عصور طويلة أرض التقاء وعبور فريدة لتجارة القوافل الواقعة بين المحيط الأطلسي والبحر الأحمر([63]) وبين ممالك أوروبا والسواحل الشمالية لإفريقيا؛ لذلك كان الاهتمام بالعمارة العسكرية والعناية بأسوار المدن وتحصيناتها الدفاعية لاسيما في الواحات الواقعة على طريق المواصلات التي يمكن وصفها بالعالمية آنذاك، وكان الهدف من ذلك حماية التجارة وقوافل الحجاج العابرة شرقًا وغربًا شمالًا وجنوباً؛ لما تدره من مكاسب وعوائد مالية كبيرة ساهمت في نهضة هذه المدن وثراء سكانها، وأهم هذه المدن عاصمة إقليم فزان مدينة مرزق([64]) التي ظلت بفضل موقعها مركزاً تجارياً وسياسياً وإدارياً لفزان منذ تأسيسها حتى وقعت تحت وطأة الاحتلال الإيطالي، وليس أدل على ذلك من اتخاذ قلعتها مقراً لسلاطين فزان السابقين؛ ثم غدت مقرا لولاة العهد العثماني الأول، ثم الأسرة القرمانلية من بعدهم، ثم صارت المقر الرسمي للقائمقام العثماني إلى عهد حليم باشا (1859-1870م) الذي هجرها وتركت للخراب([65]).

وبعد انهيار الخلافة العثمانية ووقوع ليبيا تحت نير الاحتلال الإيطالي، استغل الغزاة القلعة كحامية عسكرية لفترة مؤقتة حتى الانتهاء من بناء مقر خاص بهم، إلا أنهم -لدواعي أمنية- أحدثوا تغييرات أضرت ببنائها؛ حيث شرعوا في هدم الدور الثالث لتأمين جنودهم من استهداف المجاهدين لهم.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

وبالرغم من حالة الانهيار التي ترك عليها هذا المعلم الأثري إلا إنه ظل محط إعجاب الناظرين لفخامة مظهرها، ومتانة بنائها، وارتفاع جدرانها([66]). وفي عام 1970م أصبحت هذه القلعة ضمن ممتلكات مصلحة آثار سبها بعد توقيع شهادة باستلامها من وزارة الإسكان والمرافق التي كانت تتبعها، وبحسب الوثيقة الصادرة من وزارة الإسكان والمرافق أن العقار مؤلف من أربعة حجرات بالمنافع، وسياج أي جدار أمامي وخلفي). وفي العصر الحديث لاقت اهتماماً من أهالي المدينة الذين داوموا على صيانتها، وأصبحت من أهم المعالم التي يرتادها الزوار؛ حيث تعرض فيها المقتنيات والملابس التراثية. (الوثيقة رقم 1)

التحصينات الدفاعية في قلعة فزان(مرزق) (خريطة رقم3

يمكن القول أن هذه القلعة التي تعد مقراً لسلاطين فزان كانت محاطة بقلاع صغيرة للمراقبة تقع على مسافات بعيدة من المدينة منها قلعة أم الحمام، كما أن أسوار القلعة تمثل خط دفاع مهم بعد سور المدينة، وهي تتداخل مع سور المدينة في الاتجاه الشمالي الغربي([67])؛ يؤدي إليها الشارع الرئيسي العريض المعروف بشارع حميدة، ويتم الولوج إلى مجمع القلعة عبر باب واحد فقط من أبواب المدينة؛ وهو باب الشريعة(اللوحة رقم 4)، ويلي هذه الأسوار منطقة خلاء اتخذت كمضمار لسباق الخيل التي يجريها الفرسان بحضور السلطان (الوالي)، أما بناء القلعة فيتخذ شكل مربع غير منتظم له وزوايا وانحناءات متفاوتة، يتصف بكونه بناَء هائلَ يتميز بالمتانة، بني أيضا بقوالب الطين المجفف شديدة الصلابة، ويبدو من بعيد بناء عسكري حصين، يرتفع حوالي اثنى عشر متر تقريبا يتكون من ثلاثة طوابق؛ الأرضي مملوء بالتراب، ونظرا لارتفاعه الكبير فقد لجأ المعمار المرزقي إلى تدعيم أركانه بزيادة عرض أساساته حوالي متر ونصف،(اللوحة رقم 5) وهو ما يعرف بالبلغة بحسب المصطلح المحلي([68]). (اللوحة 11) واليوم وبعد شبه انهيار تام للطابق الثالث يقتصر بناء القلعة على طابقين الأول المردوم والثاني يتوسطه صحن، وتوجد به عدة أجنحة مخصصة للسكن والإدارة سيأتي الحديث عنها بالتفصيل.

تتوج جدران القلعة شرفات ([69]) يحتمي بها الرماة في حالات الدفاع عن القلعة،(اللوحة رقم 6) فتحت بها كوات أو مزاغل مناسبة من الداخل وضيقة من الخارج، يستخدمها الجنود المسلحين بالبنادق للمراقبة والرماية عند الضرورة، ([70]) (اللوحة رقم 7) ويشتمل هذا الجزء من الاستحكامات الدفاعية على ممرات داخلية تسهل حركة الجند المكلفين بالدفاع أو بالحراسة والمراقبة، يضاف إلى ذلك غرفة ذات سقف منخفض بقامة الإنسان؛ لعلها تمثل مخزناً للسلاح أو المؤن، ويبدو أن الغرض من ارتفاع البناء بهذا الشكل زيادة الاستحكامات والمراقبة.

ويتم الصعود لهذا الجزء من القلعة عبر ثلاثة مجموعات من السلالم (درج) متخذة من مواد البناء نفسها مع كسر من الحجارة، تقع هذه السلالم بين أجنحة القلعة وغرفها: اثنان منها في الجهة الجنوبية يبلغ عدد درجات أحدها حوالي أربعة عشر درجة بحالة جيدة، أما الثانية لا تزيد عن سبع درجات لاتزال موجودة توصل إلى الطابق الثالث، اما الدرج الثالث فيقع في الجهة الشمالية الغربية يوصل مباشرة إلى برج مربع يقع في الركن عند هذه الزاوية، وقد كان مربضا للمدفعية وهو شبه منهار. (اللوحة رقم 8)

لا تزال قلعة مرزق تطل من فوق ربوة عالية لِتُحكم السيطرة على مشارف المدينة ومداخلها، أما مدخلها فيأخذ شكلاً مستطيلاً وصفه ليون بأنه "ملتوٍ وشديد الانحدار" يقود إلى باب مستطيل الشكل يقع في الاتجاه الشرقي،(اللوحة رقم9) (اللوحة رقم 10) والباب يوصل إلى بهو مربع الشكل يتسع لأربعمائة شخص، يوجد به كرسي خاص بالسلطان(عليه آثار طلاء ذهبي ومزخرف). هذا العرش وضع عليه غطاء مربع الشكل، خلف الكرسي مرآتان، وقد اعتاد السلطان أن يجلس

في هذا البهو أو السقيفة كل يوم جمعة؛ حيث يلتقي بالأهالي بعد عودته من المسجد، ويعرف هذا المكان بالمجلس([71]). يقع هذا المجلس على يمين مدخل القلعة إلا أنه لا يتسع للعدد الذي ذكره ليون؛ وهو عبارة عن غرفة كبيرة لها نافذتان: الأولى تفتح على المجاز الذي يلي المدخل مباشرة، والثانية تفتح مع باب على الصحن. من الواضح أن هذه المجالس غير مبلطة؛ إذ يذكر ليون أن زوار السلطان يجلسون القرفصاء غير قريبين منه على الرمال، بينما يجلس السلطان على بساط قد يسمح لزواره المهمين بالجلوس على أحد طرفيه([72]).

ومن الطبيعي أن يتعرض هذا الجزء من القلعة إلى كثير من التحديث، فعند الوصول إلى الباب في نهاية المدخل الملتوي سالف الذكر الذي حدد جامي ([73]) ارتفاعه بمترين يلاحظ أمام جدران القلعة الشاهقة، وعلى يمين ويسار الباب ممشى ضيق يبدو أنه خاص بالجنود المكلفين بحراسة المدخل المطل على ساحة سباق الخيل والمسجد العتيق. (اللوحة رقم 11)

أما باب القلعة فقد أغفله كل من جاء على ذكرها، ويغلب الظن أنه متخذ من جذوع النخل كبقية أبواب المدينة؛ حيث يذكر ليون أن للمنازل الكبيرة باب خارجي واسع، مصمم بشكل جيد، متخذ من ألواح النخيل السميكة، التي يبلغ عرضها أربع أو خمس بوصات، وهذا المقاس يفرضه حجم وطريقة قطع الشجر، وتقوم صناعة هذا الضرب من الأبواب بثقب الألواح بثقب مربعة من الأسفل ومن الأعلى بحيث يتم تثبيتها معاً بإحكام، باستخدام أعواد النخل السميكة، ثم تربطه فوقها بإحكام سيور طرية من جلود الأبل، بحيث عندما تجف تسحب الألواح الخشبية معا بقوة أكبر، والأبواب خالية من المفصلات، غير أنها تدور على محور يتشكل على آخر لوح بالقرب من الجدار الذي يكون دائماً الأكبر؛ لذلك تكون الأقفال والمفاتيح كبيرة جداً وثقيلة([74]). علما أن الباب الخشبي للقلعة مندثر لاوجود له، والباب الحالي من مصراعين، يبدو أنه يعود لزمن حديث جداً؛ حيث اتخذ من الحديد، وللباب ساكف من خشب([75])، قوامه عتبة علوية من أربعة عوارض خشبية ملتصقة ببعضها، وهذا الساكف يبرز قليلاً عن الباب، ومن الطبيعي أن يقفل باب القلعة ليلا، ويحتفظ السلطان بالمفتاح عنده حتى لا يؤخذ على حين غرة. (اللوحة رقم 11)

وبشأن المجلس المخصص للاجتماعات الذي يتصل بجناح السلطان بوساطة ممر طويل، وتعلن الطبول موعد الاجتماعات التي تعقد ثلاث مرات كل يوم([76])، هذا الجناح الإداري يقع في الاتجاه الشمالي والاتجاه الشرقي، أما باقي غرف القلعة يتأثر عددها واتساعها بسمك الجدران، وهي على نوعين: النوع الأول خاصة بسكنى السلطان وتتميز باتساعها وجمالها النسبي مقارنة مع غيرها؛ حيث طليت جدرانها باللون الأبيض، وازدانت بالرسوم من البقع الحمراء، ويتصدر مخدع السلطان أحدي حجراته، يقع هذا الجناح في الجانب الجنوبي من بناء القلعة.

وبهذا الصدد يشير الطبيب الألماني فيشر([77]) سنة 1906م، أن الممرات المظلمة التي تؤدي إلى القاعات الواسعة يدخلها النور من نوافذ صغيرة وقليلة في الطابق الأول، ويقبع عدد من الغرف كانت مخصصة لحكام فزان في القرون السابقة، وظل يستخدمها الحكام الأتراك في العصر العثماني الثاني، في الأسفل يوجد سجن القلعة، وقد أوقف فيه العديد من المسجونين السياسيين والمنفيين من الأتراك والأوروبيين من اليونان والبلغار وغيرهم.

والنوع الثاني من الحجرات الصغيرة تقع في الجهة الجنوبية من بناء القلعة، مجموع حجرات الحريم لا تزيد عن ثمانية غرف؛ وهي أيضا من أفضل أجزاء القلعة، مفتوحة على فناء واسع، وقد خصصت لأمهات الحاكم ونسائه اللائي يحملن لقب سيدات(كبيري)، ويحظين بمنزلة كبيرة عند السلطان، ومكانتهن ومعاملتهن تختلف عن ملك اليمين([78]). ويفتح في هذا الصحن أيضا منافع القلعة، وهذه تقع في الجهة الغربية، قوامها ثلاثة غرف منها؛ المطبخ، ودورة مياه، وغرفة أخرى سدة

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

نافذتها في وقت لاحق، ويلاحظ أن مساحتها صغيرة، وقد انهار جزء كبير منها، كما توجد الغرف الخاصة بالجواري، وهي أقل درجة من سابقاتها.

والحقيقة أن صغر الغرف راجع لأسباب إنشائية تتعلق برفع السقف، وتحمل الأثقال الواقعة عليه؛ فنظام الأسقف الخشبية لا يصلح للغرف الواسعة التي تزيد على ستة أمتار إلا بتوفير دعائم ساندة في منتصفها([79])، ولابد من الإشارة إلى عدد غرف هذه القلعة الموجودة حاليا؛ حيث تصل إلى سبعة عشرة غرفة بخلاف الغرفة ذات السقف المنخفض الباقية من الطابق الثالث، وهي ضيقة جداً وبدون نافذة، وهذه الخاصية تتصف بها ثلاثة غرف تقع في الجانب الشمالي الغربي من القلعة حيث حرمت من وجود أي نافذة . ومن الطبيعي أن يقفل باب القلعة ليلا ويحتفظ السلطان بالمفتاح عنده حتى لا يؤخذ على حين غرة.

المبحث الثالث: العناصر المعمارية والزخرفية:

ويمكن حصرها في التالي:

الجدران:

من البديهي أن تتخذ الجدران أشكالاً وأنماطاً مختلفة، وتنفذ بأساليب وطرائق متباينة ومتعددة بتعدد العصور، وهي تختلف من مبنى إلى آخر وفقا لمواد البناء المتوفرة في البيئة المحلية أو حتى المستوردة، وطبيعة المبنى المراد تنفيذه، وأيضاً خبرة ومهارة البنائين([80])

وقد اتبع في بناء أسوار مدينة مرزق وجدران قلعتها كما في كل الأنظمة الإنشائية القديمة، نظام الحوائط الحاملة الذي يقوم على تحميل الجدران الداخلية والخارجية وجميع أثقال المبنى من عناصر معمارية وأمتعة وأشخاص، إلى الجدران السفلية من المبنى؛ ومنها إلى الأساسات التي تقوم بتوزيع هذه الأثقال إلى الأرض بالتساوي، وقد عرف هذا النظام بثخانة جدرانه في الطوابق السفلية من المبنى، وهو نظام اتبع في بناء الكثير من المباني العسكرية في ليبيا في العصر العثماني؛ ومنها القشلة العثمانية في بنغازي([81]).

الأعمدة والدعامات:

ما يرفع عليه السقف([82]) من جذوع النخل يرتكز عليها السقف، وهي دعامة حاملة لثقل السقف الواقع عليها، وقوام السقف حصير من نبات القصب أو البوص فوقه طبقة من جريد النخل، يعلوها طبقة من الطين المقوى بالتبن أو أوراق شجر الأثل الذي ينبت في الواحات الصحراوية بكثرة.

السقوف:

استخدم في مرزق وفزان بشكل عام نظام الأسقف المستوية، وهذا النظام يناسب المباني في المناطق الحارة والمعتدلة الحرارة بشكل عام، أما المواد المستخدمة وأسلوب التسقيف يعد من التراث الفزاني والمرزقي بشكل خاص، ومن الواضح أنه أيضاً امتداد للتراث والحضارة الإسلامية المبكرة في الأمصار الأولى كالمدينة المنورة والكوفة والبصرة وغيرها. يقوم نظام الأسطح المستوية في مرزق وبلاد فزان عامة على مواد خام تجود بها البيئة المحلية، قوامها جذوع النخل التي تهيئت للعمل؛ حيث توضع أولاً أربعة جوائز بشكل أفقي بحيث ترتكز أطرافها على الجدارن، تفصل بينها مسافات متساوية، في بعض الغرف تصف فوق الجوائز بشكل متقن ألواح خشبية مستعرضة أو مسطحة ومتلاصقة من جذوع النخيل، تعرف هذه الالواح محليا (بسنور النخيل أو الدندن)، ثم تفرش عليها أعواد القصب الطويلة المضمومة بحبال دقيقة تماما كالحصير المحبوك، ومن ثم طبقة من الطين أو التراب ويتراوح سمكها بمقدار الشبرين.([83]) (للوحة رقم 12)، بينما يلاحظ في غرف

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

أخرى أنه يوضع فوق الجوائز أو البراطيم التي يصل عددها حوالي خمسة حصيرة أعواد القصب، يعلوها طبقة الطين المخلوط بالتبن والمواد النباتية الأخرى.(اللوحة رقم 13)

كما تدعم أسقف الغرفة الكبيرة بدعائم ساندة، وهذه عبارة عن عمود قوامه جذوع نخل، هذه الدعائم الخشبية تقع في منتصف الغرف وتقوم بإسناد الجدران لتحمل جسر السقف الخشبي وما يعلوه من أثقال([84]) (اللوحة رقم 14)

الأرضيات:

الأرضيات تكون عادة مفروشة بالرمل وغير مبلطة بأي نوع من البلاط، لعلها كانت من نوع الأرضيات المدكوكة([85]).

الواجهات:

تخلو واجهات أسوار مدينة مرزق وقلعتها من ضروب الزينة والزخارف، إذ ليس بها ما يلفت النظر من مظاهر الترف، اللهم إلا طلاءها الذي يتم بمادة الطين لعدم توفر الجير الذي يوجد بكميات محدودة في المدينة، ويرد إليها من مدينة سوكنة ([86]). ولعل سبب ذلك خضوعها لوظيفة عسكرية، وتهتم بالجانب التحصيني والدفاعي في المقام الأول، ولا تعطي الجانب الزخرفي الكثير من الاهتمام، كما أن هذه الصفة تتماشى مع أبرز خصائص العمارة المحلية في عموم ليبيا المتمثلة في الميل إلى التقشف في الجانب الزخرفي([87]).

الأبواب والنوافذ:

بالرغم من صمت الرحالة عن وصف أبواب مرزق إلا ما ندر، والاكتفاء بذكر عدد مداخل المدينة والمدخل الوحيد لقلعتها، من الواضح أن تلك المداخل في الغالب كانت من النوع البسيط خالي من الزخارف، قوامها باب من مصراع أو مصراعين من جذوع النخل، طول الأبواب 2م×70سم تقريبا، وتقوم صناعة الأبواب بأيدي نجارين من المدينة؛ وذلك بفلق جذع النخل إلى ثلاثة ألواح مستطيلة، تقص بأطوال مناسبة تترك لتجف، ثم تثبت إلى جانب بعضها على ألواح مستعرضة بوساطة مسامير، أو كما أسلفنا تربط بسيور طرية من جلود الأبل. وعندما تدهورت التجارة وانتشر العوز، لجأ الناس أحيانا إلى اتخاذ الأبواب وأجنحة النوافذ وبراويزها من خشب الصناديق المفرغة من بضائعها؛ مثل صناديق الشاي والسجائر والشمع وغير ذلك من المواد التي يأتي بها التجار من طرابلس، كما لوحظ أن اللون الأخضر الداكن هو طلاء كل الأبواب والنوافذ في هذه البلاد مع نهاية العصر الذي نؤرخ له ليس ذلك فحسب؛ بل عرفت مرزق استخدام الشبابيك الحديدية أيضا، وهذا العنصر غير مستخدم في مدن فزان الأخرى([88]).

والزائر اليوم لقلعة مرزق يشاهد شباك من قضبان حديدية تمتد بشكل أفقي بين جناحي نافذة مربعة الشكل لواحدة من غرف القلعة؛ وهي الغرفة الوحيدة التي استخدم فيها نظام حماية من هذا النوع، ويغلب الظن أن هذا الجزء من العناصر يعود للعصر الحديث. (اللوحة رقم 15)، ونوافذ غرف القلعة إما ذات شكل مربع أو مستطيل الشكل، وتتميز بعض غرف حريم سلطان مرزق بوجود نافذتان لكل منها تفتح النوافذ الكبيرة على الصحن، بينما تفتح الصغيرة على زقاق السلم المؤدي الي الطابق الثالث، وتتراوح أبعادها بين 90×60، و 50× 50سم، كما تشاهد العديد من نوافذ الغرف ذات حماية خشبية من تراث المدينة قوامها تقاطع القضبان الخشبية رقيقة بشكل ينتج عنه عددا من المعينات يذكرنا بالمشربيات الإسلامية التي تتقدم النوافذ المطلة على الشوارع في القاهرة وبغداد وغيرها، غير أن أشكالها الهندسية هنا متسعة لكونها تفتح على الصحن الداخلي للقلعة. (اللوحة رقم 16).

الصحن:

من الطبيعي أن يتوسط الصحن أقسام وأجنحة القلعة من غرف سكنية وإدارية، تفتح عليه كل أبوابها ونوافذها ليمدها بالضوء والهواء، كما يعد ساحة للممارسة الحياة اليومية لسكان القلعة، فضلا عن تسهيل حركة الجند داخل القلعة حيث تفصل بين أجنحة وغرف القلعة سلالم تقع في الجانب الجنوبي والجنوبي الغربي توصل إلى الدور الثالث؛ حيث يتمترس الجند في مواقعهم المشرفة على محيط المدينة. (اللوحة 17–ا–ب–ج)

الوسائل الدفاعية:

– الأبراج: وتعد من أهم الوسائل الدفاعية عسكرياً ومعماريا؛ وذلك لاطلاعها بمهام المراقبة، وسد ثغرات الضعف في أسوار المباني، وعادة ما تعزز الأبراج بقطع المدفعية لاسيما في فترات الاضطراب لصد وردع أي هجوم. ويذكر أن أسوار مدينة مرزق المتخذة من الطين كانت مزودة بأبراج دفاعية خلال العهد العثماني الثاني، ومن المعروف أن البرج تحصين مربع الشكل داخل سور أو منعزل عنه([89])، وفيما يخص الوسائل الدفاعية في قلعة مرزق التي وقفنا عليها منها بقايا برجين ركنيين مربعين يقعان في الركن الشمالي الشرقي والركن الشمالي الغربي لمبنى القلعة، يوجد في هذا الجانب وفي الغرفة الواقعة أسفل البرج الشمالي الشرقي فتحاتان أفقيتان شُقتا في الجدران من الأسفل، يتراوح امتدادها مابين 40–50سم، لعلها كانت تستخدم للرصد والمراقبة وللتهوية أيضا، مثل هذه الفتحات تتوزع بشكل غير منتظم في الشرفات أسفل المزاغل أيضا، وفي باقي الأبراج يقدر بعضها بحوالي 90سم وبارتفاع 40سم تقريباً. (اللوحة رقم 3– 5) (اللوحة رقم19) (اللوحة رقم 20–اللوحة رقم 25) (اللوحة رقم 26) (اللوحة رقم 27)

–ومن وسائل التحصينات أو الاستحكامات العسكرية الأسوار – الشرفات – المزاغل. اللوحات أرقام (6–7–9–11)

طلاء وتبييض جدران القلعة:

لا يستخدم البناؤون في مرزق غير المالج أو (المسطرين)؛ وهو أداة تستخدم في أعمال التشييد والبناء، وهذه المهنة ليست حكرا على الرجال؛ أنما تعد من بين اختصاصات النساء؛ إذ يذكر أن مهمة تنظيف وطلاء جدران ثكنة الحرس توكل إلى ما يقارب ثلاثين سيدة من المدينة، تحت إشراف واحدة منهن، وهذه المهمة حكر عليهن، وذلك باستخدام مادة الطين لعدم توفر الجير الذي يوجد بكميات محدودة في المدينة، ويتم جلبه من سوكنة([90]).أما الجدران الداخلية فقد تطلى بمادة الجير ذو اللون الأبيض ، وتقتصر الزينة على رسم الخمس أصابع([91])، إلا أنه ومع بداية القرن العشرين أصبح الجير أكثر استخداماً في تبييض واجهات وبيوت مرزق.([92])

المبحث الرابع: تأصيل الأسوار ومباني قلعة مرزق:

تعد مدينة مرزق التاريخية بقلعتها الشامخة من نماذج العمارة المحلية التي شيدت مع بداية القرن الرابع عشر للميلاد على أقل تقدير، ولا شك أن بناءها تم على الطراز المحلي لسكان الصحراء وبأيدي أبنائها، معتمدين في تشييد عمائرهم على الموارد الطبيعية التي جادت بها بيئتهم المحلية، وكان اعتمادهم إلى حد كبير على الطوب المجفف بواسطة حرارة الشمس واضحاً بدلا من الحجارة؛ وذلك لصعوبة الحصول عليها فضلا عن عدم توفرها، وقد استعمل المعمار هذه المادة في تشييد المباني المختلفة سواء كانت مدنية أو عسكرية أو دينية، وذلك لملائمتها للمناخ السائد في الإقليم، ولخاصيتها في العزل الحراري، وأيضا لوفرتها ويسر الحصول عليها وتشكيلها قرب موقع العمل، أو لعله استخدامهم للطوب المجفف جاء كتقليد محلي سائد للوصول إلى أقصى متانة في البناء.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

وبهذا الخصوص ظهرت ثلاثة أنواع من الطوب المستخدم في تعمير أبنية الإقليم، تختلف جودتها من حيث المظهر بشكل واضح ، بين الطوب العادي و المربع، أو الطوب المستطيل المجفف بالشمس وبين الكتل غير المنتظمة من الطين المتصلب بالملح، الذي يستخرج من السبخات القريبة من مرزق والمسمى بالفردغ([93])، وللحصول على صلابة أكثر يتم خلط الطين بمكونات اخري مثل أوراق شجر الأثل والتبن، كما استعمل الطين كمادة رابطة في الجدر، فضلاً عن استخدامه كمادة لمنع تسرب مياه الأمطار إلى داخل الأبنية، أما الخشب المحلي المنتج من شجر النخيل فيعد من المكونات الأساسية في عمائر فزان الذي لا غنى عنه في رفع الأسقف وبناء الأبواب والنوافذ.

وهكذا بالرغم من طبيعة المناخ الصحراوي القاسي السائدة في إقليم فزان إلا أن المعمار المحلي كانت له بصمته الفريدة ومعالجاته الخاصة في مبانيه ليجعلها منسجمة مع بيئتها ومحيطها باستخدامه لمواد محلية تعمل على تكيف الإنسان مع بيئته.

وبهذا الخصوص وفيما يخص واحات الجفرة؛ فقد ساعدت الطبيعة الصحراوية للإقليم، ونظامه العشائري على ظهور قلاع زعامات محلية متشابهة في مخططاتها التي غلب عليها الشكل المربع أو المستطيل، وقد انتصبت على قمم التلال، وارتفعت عن مستوي البيوت ومرافق المدن، ومن ذلك قلاع مدن وواحات الجفرة، ومنها (قلعة ودان) التي ذكرها الجغرافي البكري في القرن الحادي عشر ووصفها بالحصينة([94]) المعروفة محلياً بقلعة طوزة، زارها الرحالة البريطاني ليون([95]) سنة 1819م، حيث قال: أن مدينة ودان غير مسورة، بنيت قلعتها على قمة تل مخروطي. بينما أمدنا رولفس 1878–1879م بصورة تظهر موقع قلعتها الرابض فوق تل تطل على المدينة، وترتفع عن بيوتها المتراصة من حولها.(اللوحة (رقم 19)

وللمدينة ثلاثة مداخل، شيدت قلعتها الإسلامية على أنقاض قلعة جرمنتية، تظهر شديدة الشبه بقلعة مرزق من حيث ارتفاع جدرانها الشاهق ومزاغلها المتقاربة، وسقاطاتها، وأبراجها نصف الدائرية، ونظام تسقيفها، وشكل نوافذها وأبوابها المستطيلة، يظهر الاختلاف في كون هذه القلعة بنيت من قطع صغيرة الحجر الجيري، غير مستوي، مثبت بملاط من الطين. (اللوحة رقم 20) (اللوحة رقم 21)

وحول قلعة سوكنة: يحدثنا ليون سنة 1818م ([96]) أن قلعة سوكنة مبنية من الطين المخلوط بالحصى، محصنة بسور مزود بمزاغل لإطلاق النار، وله سبعة مداخل لا يسمح للجمال المحملة بالعبور منها إلا من باب واحد خصص لذلك، وبعد مضي نصف قرن يبدو أن المدينة لم تشهد تغيرات كثيرة حيث ذكر ناختيجال ([97]) الذي زارها سنة 1869م أن تخطيطها (سباعي) ذي سبعة أضلاع، يمتد أعظم طول لسورها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وأطول أضلاعه يوجد ناحية الغرب، تتخلله سبع بوابات لها دعائم خشبية صنعت من جذوع النخيل، ويحصنها اثنان وثلاثون برجاً منتشرة على امتداد هذه الأسوار، كما وصف قلعتها بالضخمة وقد أصابها دمار كبير، رغم ذلك كانت تشرف على كامل المدينة التي بنيت بالأحجار الجيرية المثبتة بالملاط.

وبخصوص مدينة هون ذات المداخل الثلاث وقد بنيت على طراز سوكنة لها سور تلفه الحدائق وأشجار النخيل خالي من المزاغل، وللمدينة قلعة كبيرة، وهي أصغر من قلعة سوكنة ([98]).

تعد سمنو من الواحات المحصنة بإقليم فزان، ومن أبرز تحصيناتها أسوارها متقنة البناء ذات شكل مستطيل غير منتظم، وقصرها المربع الشكل المحصن بأبراجه في زواياه الأربعة، وجدرانه السميكة ذات المزاغل العلوية التي تحيط بها شرفات، ولهذا الحصن ساحة مفتوحة في وسطه تحيط بها كل أقسام القصر. وقد لاحظ ليون أن منازلها مشيدة بذوق وعناية، وتم طلاء جدران غرفها باللون الأصفر. بنيت هذه المدينة من الطين مع استخدام الحجارة الرملية بعضها ضارب

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

إلى السواد، كما تميزت المدينة بطلاء جدرانها باللون الأبيض، ينسب بناء قصرها لعبدالجليل سيف النصر الذي جدد معظم مباني المدينة القديمة في عهده ([99])

أما مدينة سبها آخر حواضر فزان التي خلفت مرزق، كانت مركزاً هاماً منذ بداية الألفية الثانية للميلاد على الأقل، وقد وصفها البكري([100]) بكونها "مدينة كبيرة وبها جامع وأسواق" قامت في عهد أولاد امحمد بدور الحاضرة الشمالية للإقليم بوصفها مقر لحكم سلاطين آل الفاسي، كانت أيضاً في تنافس على السيادة مع أوباري وبراك الشاطي، اتخذها عبدالجليل سيف النصر مقرا له وحاضنة لثورته على الحكم القرمانلي، واستمر بها ابنه علي بداية العهد العثماني الثاني حيث تم القضاء عليه واخمدت ثورته([101]).

أتى ليون على ذكر المدينة؛ حيث أشار إلى أنها مسورة بحوائط طينية قوية، كما أشار نختيجال إلى واحاتها الثلاثة: الجديد، والقرضة، وحجارة، وذكر أن الجديد بلد محصن بسور له أربعة أبراج في زواياه، وبوابات أسواره غير منتظمة، شيدت من الحجر الرملي والطين والكلس تميز بالصلابة ([102]). (اللوحة رقم 22) (اللوحة 23) (اللوحة 24) من خلال الصور التي بين أيدينا، ويلاحظ أن مبنى قلعة سبها شديد الشبه بقلعة مرزق من حيث التحصينات سالفة الذكر.

ومدينة غات أيضا كانت محاطة بسور غير منتظم تتوسطها ساحة تنطلق منها أربعة شوارع رئيسة طبقا للاتجاهات الأربعة، فتح في كلٍّ منها باب، يغلق الباب الغربي بعد صلاة العشاء فيما تغلق الثلاثة الأخرى بعد المغرب مباشرة.

الخاتمة

تُمثل هذه الدراسة محاولة جادة لا تدعي الكمال، تطمح إلى التعريف بأنواع العمائر ذات الصفة العسكرية التي وجدت في إقليم فزان بالصحراء الليبية في الفترة موضوع الدراسة، وفي مواقع استراتيجية على طرق المواصلات العالمية، كما أنها أبنية أسستها زعامات محلية على درجة من القوة التي مكنتها من فرض سيطرتها واحترامها على ممالك الجوار. وفي هذا الإطار تضمنت الدراسة التعريج على بعض الأحداث التاريخية المرتبطة بعمارة القلاع لاسيما في مدينة مرزق.

أوضحت الدراسة أن تخطيط أغلب مدن فزان وعاصمتها مرزق اتخذت شكلا بيضاويا أو غير منتظم، وهي تشترك في هذه الصفة مع معظم المدن القديمة في شرق وغرب العالم الإسلامي، وقد روعي في اختيار موضع البناء حصانة الموقع، خصوبة التربة، ووفرة المياه. كما بنيت أغلب هذه العمائر بالطين المجفف، وبعضها شيد بالحجر الجيري والكلسي مع الطين أو ما يتوافر من مواد محلية، ودعمت بأبراج نصف اسطوانية، وبمداخل لا تقل عن ثلاثة، ونفذت فيها كل الاستحكامات الدفاعية.

ناقشت هذه الدراسة تحصينات المباني العسكرية في فزان في الفترة موضوع الدراسة من حيث تخطيطها واستحكاماتها الدفاعية؛ للوقوف على العناصر المشتركة فيما بينها، ومقارنتها مع قلاع أخري إقليمية، وقد تبين أن قلاع مدن فزان كغيرها من قلاع مدن دول المغرب والمشرق الإسلامي، يشترك أغلبها في ذات التخطيط المربع أو المستطيل، وأحياناً متعدد الأضلاع، لها أسوار مدعمة بأبراج ركنية لها مدخل واحد يليه مجاز يوصل إلى صحن مكشوف تفتح عليه كل الأجنحة والغرف والمنافع، وهو مصدر للضوء، والهواء، كما تشترك جميعها في تحصينات دفاعية بوصفها بناء عسكري بالدرجة الأولى، ومن تلك التحصينات إقامة مبانيها على مرتفعات طبيعية، وتزويدها بالأبراج الاسطوانية القائمة في الأركان وإحكامها بأسوار متوجة بالشرفات لحماية المقاتلين وغير ذلك.

كما تشترك مع قلاع ليبية أخرى سواء القلاع الواقعة في مدن شرق البلاد، أو قلاع الواحات الصحراوية التي تنصب عليها هذه الدراسة في كونها قلاع شبه حكومية، اختير موقعها بعناية على طرق المواصلات الرئيسية، وقد تميزت

بالبساطة، كما تمتاز بكافة التحصينات الدفاعية، والاختلاف يكمن في مواد البناء حيث بنيت أغلب قلاع الصحراء بقوالب الطين لعدم توفر الحجارة.

ومن الطبيعي أن تتقارب هذه القلاع من حيث التخطيط مع قلاع المغرب العربي وقلاع الزعامات في العراق (قلعتي دوكان وبوكد) وقلاع دول الخليج العربي على طريق الحج مثل قلعة (الدوسرية) في مدينة جازان، وقلاع منطقة تبوك والجوف بالسعودية وغيرها، وقلاع طريق الحج الشامي المؤدي إلى المدينة المنورة وخاصة قلعة (المويلح) والأمثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها([103])

بينت هذه الورقة مواد الإنشاء المستخدمة في البناء، وكان الطين وشجر النخيل والأثل أهم عناصرها الأساسية، كما بينت الأساليب المعتمدة في البناء، وأوضحت العناصر الزخرفية المنفذة على هذا الضرب من العمائر التي تلبي حاجة القادة.

التوصيات:

1- العمل على ترميم هذه المباني الآثرية وفق منهج علمي رصين يقوم على إعادة استخدام المواد المحلية الأصلية، للمحافظة على هذه الثروة بوصفها أرث حضاري، وتراث إنساني ووطني في المقام الأول.

2- استثمار هذه المباني بتحويلها إلى متاحف وطنية من أجل المحافظة عليها من الإهمال من جهة ولتستفيد من العائد المادي من جهة أخرى.

3- يترتب على الخطوتين السابقتين نشر الوعي بين المواطنين بأهمية هذه المباني التراثية بوصفها هوية وطنية يجب الحفاظ عليها.

4- استخدام التقنيات الحديثة في حفظ المباني لاسيما المباني الهشة والضعيفة، والاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع

[1] – خشيم علي فهمي، نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس ط (2) 1975م، ص 108- 109.

[2] – الذويب، محمد المبروك، هيرودوت الكتاب الرابع، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 2004، ص12.

خشيم، علي فهمي، نصوص ليبية، مصراتة 1967م، ص 109.

[3] – الشريف الادريسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002م، م1، ص 109.

[4] – قبيلة ومملكة من ممالك السودان(تشاد) أول من أشار إليهم اليعقوبي في القرن الثالث هجري التاسع الميلادي أثناء حديثه عن كانم حيث قال: "أما السودان الذين غربوا وسلكوا نحو المغرب، فإنهم قطعوا البلاد فصارت لهم عدة ممالك، فأول ممالكهم: الزغاوة، وهم النازلون بالوضع الذي يقال له كانم، ومنازلهم أخصاص القصب، وليسوا بأصحاب مدن، ويسمى ملكهم كاكره. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت 292هـ) تاريخ اليعقوبي، ج،1المكتبة المرتضوية في النجف، 1358هـ ص ص 156-157.

[5] – ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن الحموي معجم البلدان، دار صادر، بيروت، م4، ص 260.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

[6] – تقع مدينة زويلة جنوب شرق طرابلس بنحو 770كم، فتحها عقبة بن نافع عم(22هـ/643م)، غير أن أهلها عادوا فارتدوا ثم فتحها مرة أخرى على يده عام (49هـ/ 670م)، وتسمى زويلة السودان تمييزاً لها عن زويلة تونس، كما عرفت بزويلة بني خطاب نسبة لعبد الله بن خطاب الذي أسس المدينة، وأقام بها ملكاً توارثته سلالته وبنو عمومته، ويقال إنهم ضربوا سكة ذهبية باسم آخر ملوكهم محمد بن خطاب الذي قتل على يد قراقش عام 568 أو 569هـ، وكان أهلها خليط من أهل خرسان والبصرة والكوفة. الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ص ص 177 –178.

[7] – ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، م 6، بيروت 1431هـ/2000م، ص 131.

[8] – برنو امبراطورية إسلامية واقعة على بحيرة تشاد، كانت هذه الدولة تتبع حكومة مركزية ظلت قائمة حتى القرن السابع عشر، وقد استفاد حكام هذه الدولة من التجارة الدولية ساعدهم في ذلك وقوع مملكتهم حول بحيرة تشاد التي ظلت ملتقى لطرق تجارية تصل هذا البلاد بالشمال الشرقي والشمال، والشمال الغربي والغرب، وأصبح لها علاقات وثيقة مع طرابلس الغرب ومصر، وهذا الاتصال وخاصة مع طرابلس ساعد على نموها الاقتصادي. كما ارتبط ازدهار ارتباطاً وثيقاً بانتشار الإسلام فيها والذي يرجع إلى سنة 44هـ/666م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت827هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، م5، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د – ت) ص ص 280– 281.

أيوب، محمد صالح محمد، جذور الثقافة العربية في وسط أفريقيا، الثقافة العربية، دراسات تاريخية، العدد (9) السنة (16) 1970م، ص ص31– 33– 36.

أرسلان، شكيب، الدعوة إلى الإسلام في أفريقيا، حاضر العالم الإسلامي، تأليف لوثر استودار، نقله إلى العربية عجاج نويهض، ج 3–4، دار الفكر، ط4،3، ص ص 23 –25.

[9] – الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، (ط – 1)، الناشر مكتبة النور، طرابلس،1968، ص 310

[10] – سوكنة إحدى واحات منخفض الجفرة (هون– سوكنة – زلة) تقع شمال مرزق نحو 380 كم وإلى الجنوب من طرابلس وسرت، فتحها أرطاة بن بسر عام 23هـ ثم ارتد أهلها، وفتحها عقبة بن نافع عام 42هـ، سكانها خليط من قبائل عربية وبربرية، لها سهول خصبة ويعتمد سكانها على الزراعة والتجارة. الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، ص198.

[11] – البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت487 هـ/ 1094م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، ج2، مكتبة المثنى، بغداد 1968م، ص 11.

[12] – الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، ص178.

[13] البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ج2، ص 11.

[14] – الحشائشي، محمد بن عثمان، رحلة الحشائشي إلى ليبيا 1895، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تقديم وتحقيق علي مصطفى المصراتي، ط (1) دار لبنان بيروت، 1965، ص 79.

[15] – البكري المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ج2، ص 10. وبذكر الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، ص 177.

[16] – تقع غات بالقرب من الحدود الليبية الجزائرية في أقصى الجنوب، سكانها خليط من الزنوج والطوارق يعتمدون في معيشتهم على تجارة القوافل والزراعة ولاسيما النخيل. الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، ص ص248–239.

[17] – الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، ص 102.

[18] – يذكر البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ج2، ص 11.

الغويل، حنان العجيل فرج، والمسماري، سليمة بوعجيلة محمد، أبرز المظاهر الاجتماعية في إقليم فزان (ما بين القرنين الثالث –السابع الهجريين/ التاسع –الثالث عشر الميلاديين) مجلة كلية التربية –جامعة سرت، المجلد (2) العدد (3) يناير 2003م، ص 200–201. الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، ص83.

[19]– الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ص249.

[20] – مانتغلي، د.يفيد جون و ام. دانيلز، تشارلز و دور، جون نيجل وهاوثورن، ايدواردز، ج. و آخرون، آثار فزان، ج1، أعداد مانتغلي، ديفيد جون، جمعية الدراسات الليبية، لندن، ترجمة مصطفى عبدالله الترجمان، نشر مصلحة الآثار ،طرابلس ، الجماهيرية العربية الليبية، ص 417.

فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي، ط 4، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1998م، ص129.

[21] – يميل محمد بازامه إلى الاعتقاد أن محمد الفاسي رأس أسرة أولاد امحمد كان سلطاناً على فاس بالمغرب الأقصى وقد خلع (سنة 875هـ/ 1470–1471م)، وعلى أثر ذلك ارتحل من فاس إلى تونس، ولا يستبعد أن يكون قد وصل إلى الجنوب الليبي في القرن الخامس عشر للميلاد (1470–1480م) بعد تركه تونس، وقد استطاع الفاسي أن يأسس سلطاناً له بفزان بديلا عن ملكه الذي فقده في فاس بالمغرب، وحول اسمه وكنيته يقول انه السلطان امحمد بن علي الإدريسي الجوطي العمراني وكان بنو عمران بفاس أوضح الأدارسة نسباً.

وبفضل انتسابهم إلى رسول الله وتمسكهم بالشريعة الإسلامية توسم فيه أهل فزان خيرا حيث استطاع بخبرته وحنكته انهاء حالة الصراع بين القبائل المحلية تمكن من أن يؤسس نظام حكم لورثته من بعده استمر ثلاثة قرون. محمد مصطفى بازامه، صفحات من تاريخ ليبيا، ط 1، الهيئة العامة للثقافة، بنغازي، 2018م، صص78–79.

[22] – . النائب الأنصاري، أحمد بك النائب الانصاري الطرابلسي المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا (د.ت) ص219–235.

أيوب، محمد سليمان، معالم أثرية في جنوب الجماهيرية، مراجعة محمد عيسى وسعيد علي حامد، منشورات مصلحة الآثار، ط 1 ،1993، ص ص 94–96– 97.

الجراري، محمد الطاهر، فزان والتاريخ المنسي، بوابة الوسط، الاربعاء 15 يونيو 2016م،opinions <news>https:\\alwast

[23] – تنسب الأسرة القرمانلية لإقليم قرمان بالأناضول، حكمت ليبيا حوالي قرن وربع، حيث تمكن أحمد القرمانلي الذي قدم إلى طرابلس زمن دغوت باشا الذي كان انكشارياً، تملك أحمد القرمانلي أرض بضاحية المنشية بطرابلس وصاهر العرب بزواجه منهم ثم تمكن من الوصول إلى السلطة بعد فترة من الاضطرابات والاقتتال وقد استمر حكم هذه الأسرة (1123–1251هـ/ 1711–1835م)، أما يوسف باشا فهو الابن الأصغر لعلي باشا القرمانلي تمكن من الوصول للسلطة بعد ان اغتال أخيه الأكبر حسن بك عام 1793م ، و أزاح أخيه الثاني أحمد بك الذي فر إلى مصر وتلاشت أحلامه في الوصول

إلى سدت الحكم.. مس توللي، رتشارد، عشر سنوات في بلاط طرابلس، نقله إلى العربية عمر الديراوي أبو حجلة، دار الفرجاني، طرابلس، القاهرة، لندن، (د. ت) ص س 323– 324.فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ص 263 ومابعدها.

[24] – محمد بن يوسف المكّني عرف في بداية حياته كرجل مقرب من يوسف باشا ومناصراً له في خروجه على أهل بيته، ثم صار من أتباعه وقادته، فوجد فيه يوسف القرمانلي ضالته لتولي المهام وتنفيذ الأوامر الصعبة، فكان أول ذلك أن ولاه يوسف جباية خراج فزان، ويعرف صاحب هذه الوظيفة في ذلك الوقت بـ" بيك النوبة"، كان محمد المكني أيضاً يتردد على فزان لكونه من كبار تجار طرابلس الذين تربطهم مصالح تجارية واسعة في فزان ، و بلاد السودان مما أكسبه خبرة واسعة بأحوالها، ومسالك قوافلها التجارية، لذلك وجد يوسف باشا في المكني الرجل المناسب للقيام بمهمة الاتصالات الرسمية بسلاطين كانم وبرنو، استغل محمد المكني وعرض عليه القضاء على الشيخ محمد الفاسي وإلحاق مرزق وإقليم فزان بكامله بولاية طرابلس وأن ترفع قيمة الخراج السنوي للإقليم من 5000–15000 دولار، على أن يتولى بنفسه إتمام هذه المهمة . فوليان، كولا، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القره مانلي، ط1، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس ليبيا 1988م، ص ص 75– 76– 77.

الشريف، منصور علي، عائلة المكني أبناؤها وأدوارهم في التاريخ الليبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003، ص 117 ومابعدها.

[25] – تراغن تتحكم في مجموعة من طرق القوافل التجارية والحج التي تصلها بغيرها من واحات فزان، منها الطريق الشمالي مروراً بسبها، والطريق الشرقي الذي يصلها بزويلة، وإلى تمسة، وطريق حمَيرة القطرون. العفيف، عثمان المختار، مدينة تراغن في كتابات الرحال من أول القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، مدونة تهتم بجميع فروع الجغرافيا الطبيعية والبشرية 25 blogspot.con <http: swideg–geography ابريل 2018

[26] – مالتيان، هينريش فون، في رحاب طرابلس وتونس، دراسة وترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 2008م، ص42.

ناختيجال، جوستاف، الصحراء الكبرى وبلاد السودان، الكتاب الأول طرابلس وفزان، الكتاب الثاني تبستي أوتو، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 2007م، ص 153. ص ص105– 106.

[27] – أيوب، محمد سليمان، معالم أثرية في جنوب الجماهيرية، ص 97.

[28] – ثيري، جاك، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع الاعلان، مصراتة 2003م، ص ص 26– 363–364–365.

[29] – يرجع نسب أولاد سليمان إلى بني ذياب (جذم بني سليم) من أكبر قبائل المنطقة الوسطة والجنوبية عددا. أماكن انتشارهم تمتد من سوكنة إلى سرت وفزان، تميز فرسانها بالشجاعة والأقدام فكانوا مرهوبي الجانب، سيطرت هذه القبيلة على كل طرق القوافل بين طرابلس وفزان اشتهرت بحب الغزو وعدم الخضوع للسلطة وقد عرفت بتمردها ضد الحكام العثمانيين في طرابلس. لذلك عمل الأتراك على كسر قوة هذه القبيلة وحلفائها في معركة قارة عبد الجليل عام (1842م). وكان النتيجة مذبحة قضت على الكثير من أبناء القبيلة خرج على أثرها من تبقى منهم إلى المهجر حيث استقروا في كانم بدولة تشاد، وقد ظل جزء منهم هناك وعندما استقرت الأوضاع وانتهى الحكم العثماني عاد أغلبهم إلى أرض الوطن. أغسطيني، هنريكودي، سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس، ط2، ترجمة خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب،

1368هـ/1978م، ليبيا–تونس، ص351. ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 45. فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ص277، حاشية 1.

[30] – الشيباني، أبوبكر سالم المهدي، مدينة مرزق ودورها في تجارة العبور الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، منشورات مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد 3، سنة 2021م، ص 128 https;//sebhau.edu.ly/journal/index.php/joh

[31] – مانتغلي، د.يفيد وآخرون، آثار فزان، ج1، ص 418.

[32] – تقع مملكة كانم حول ضفاف بحيرة تشاد الشمالية، وهذه المنطقة الممتدة بين بحيرة تشاد غرباً وإقليم النوبة شرقاً، ومن صحراء زويلة وفزان شمالاً إلى الغابات جنوباً، ولازال الإقليم يحمل نفس الاسم ويقع شمال غرب عاصمة تشاد مدينة انجمينا. الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، م1، ص 27. مكي، حسن ، محمد أحمد، ليبيا وتشاد والصحراء الكبرى، تأليف جون رايت، عرض وتحليل حسن مكي محمد، العدد (07) يونيو 1990م محرم 1411هـ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم – السودان، ص 158.

[33] – مملكة باقرمي من ممالك حوض بحيرة تشاد نشأت على الضفة اليمنى لنهر شاري وجنوب بحيرة تشاد، عاصمتها ماسنيا التي تأسست حوالي عام 1513م، . أحمد، قاسم أحمد، الهجرات العربية إلى إفريقيا وأثرها في نشرالثقافة العربية الإسلامية جنوب الصحراء، قراءات إفريقية، 12 مايو 2019م https://qiraatafrican.com

اما بخصوص مملكة واداي التي تقع في بلاد تشاد فقد نشأت مابين القرنين الرابع عشر والسادس عشر على يد قبائل محلية ثم قامت بها مملكة إسلامية على يد الداعية العربي المسلم عبد الكريم جامع العباسي. كانت تربطها بولايات ليبيا ولاسيم برقة علاقات تجارية وكانت مدينة بنغازي عبر الطريق المنطلق منها تصدر النسيج والملح لهذه المملكة. الحشائشي، محمد بن عثمان، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، ص 75.

[34] – أوجلة واحة تقع جنوب غرب أجدابيا بنحو 260 كم وهي من أعمال برقة، ضمها العثمانيون إلى مناطق نفوذهم بليبيا منذ عهد الوالي عثمان الساقزلي (1059–1083هـ/ 1649–1672م) الذي نكل بأهلها وسلب أملاكهم. الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ص 43.

[35] – جالو واحة من واحات برقة تقع في الجنوب الشرقي من أجدابيا بنحو 220كم، وشرقي أوجلة 30كم، ولكثرة تجارتهم مع السودان من عشرات السنين، وكثرة تزاوجهم بالسودانيات أسمرت بشرتهم. الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ص 86.

[36] – بنغازي عاصمة برقة، أنشئت حوالي 1100م، وقد عرفت خلال تاريخها بأسماء عدة منها يوسبريدس في عهد اليونان وقد أسست سنة 446 ق.م، وكانت من ضمن المدن الخمس التي أسسها الاغريق وهي قورينا– أبولونيا– وباركي_ تواخيرا. أما في العهد البطالمي وعهد الرومان فقد أطلق عليها برنيق وذلك سنة 347 ق.م، وبرنيق اسم أميرة بطلمية صارت ملكة فيما بعد اشتهرت بشجاعتها وجمالها. واستمرت هذه التسمية طوال العهد الروماني والبيزنطي، ومن الطبيعي ان تمر المدينة خلال هذين العهدين بفترات من الازدهار تلتها فترات من التدهور، فلما جاء الفتح الإسلامي كانت مدينة صغيرة سرعان ما تحولت إلى مركز حربي وتجاري هام. حيث عرفت باسم بنغازي في العهد الإسلامي نسبة لرجل صالح استوطن ومات فيها.

استولى عليها الأتراك سنة 1578م ، ثم حكمها القرمانليون سنة 1711م، ثم عادت إلى الاتراك في العهد العثماني الثاني. كما احتلها الطليان من 1911-1942م، وبعد الحرب العالمية الثانية صارت مقراً للإدارة العسكرية البريطانية في برقة وعاصمة للإقليم سنة 1949م، وقد تعرضت المدينة لكثير من الأضرار المادية بسبب العمليات الحربية بين الالمان والانجليز اثناء هذه الحرب العالمية كما تبادلت احتلالها الجيوش المتحاربة خمس مرات، ومنذ استقلال البلاد سنة 1951م أصبحت عاصمة لإقليم برقة.الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية،ط1، مكتبة النور طرابلس ليبيا 1968م، ص ص 63-64-65.

[37] – جامي عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، دار المصراتي، للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس –ليبيا 1974، ص ص 94-95.

[38] – مانتغلي، د.يفيد جون و ام. دانيلز، تشارلز ودور، جون نيجل وهاوثورن، ايدواردز، ج. وآخرون، آثار فزان، ج1، أعداد مانتغلي، ديفيد جون، جمعية الدراسات الليبية، لندن، ترجمة مصطفى عبد الله الترجمان، نشر مصلحة الآثار، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية، ص 417.

أيوب، محمد سليمان، مختصر تاريخ فزان منذ اقدم العصور حتى 1711م، المطبعة الليبية –طرابلس الغرب، 104

---------جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط (1) دار، المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس ليبيا 1969، ص 115

بازامة، محمد مصطفى، صفحات من تاريخ فزان، الهيئة العامة للثقافة، ط1 ،2018ص 87.

لاغا، أبوبكر عبد السلام، وآخرون، فزان، الإرث الحضاري والثقافي المعاصر لمدينة مرزق، الواحة للطباعة، طرابلس، 2022م، ص ص9-11.

[39] – هورنمان، فريدريك، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان، تعريب مصطفى محمد جوده، مكتبة الفرجاني، طرابلس –ليبيا 1968م، ص88.

[40] – الحشائشي، محمد بن عثمان، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، ص 79.

[41] – بن نعمان، إسماعيل، التحصينات الدفاعية في مدن المغرب الأوسط، مدينة تنس نموذجا، معهد الآثار جامعة الجزائر 2، ص 423. article<https://www.asjp.cerist.dz

[42] – جامي عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ص 105 وما بعدها.

[43] – ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ترجمة مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس1396هـ/1976م، ص76.

لانجر، راينر، سر الصحراء الكبرى، اقتفاء آثار باحث الصحراء جيرهارد رولفس، ص 102.

[44] ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص76.

[45] – كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510-1850، تعريب خليفة التليسي، دار الفرجاني، ص 263.

كراوزه، غوتلوب آدولف، الدواخل الليبية، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 1998، ص 47.

بازامة، محمد مصطفى، صفحات من تاريخ فزان، ص 164.

[46]– كان محمد بك الثاني نفذ أوامر والده وأوغل في تخريب عدد من مراكز فزان الحضارية المأهولة بالسكان. بازامة، محمد مصطفى، صفحات من تاريخ فزان، ص 164.

47 – بن نعمان، إسماعيل، التحصينات الدفاعية في مدن المغرب الأوسط، مدينة تنس نموذجا، ص427.

48 – جامي، عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ص106.

49 – كراوزه، غوتلوب آدولف، الدواخل الليبية في مجموعة دراسات، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998، ص 78.

50 – مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام في العصر العثماني، ج1، ط2، دار طلاس، دمشق 1997، ص 450. بن نعمان، إسماعيل، التحصينات الدفاعية في مدن المغرب الأوسط، مدينة تنس نموذجا، ص430.

51 – جامي، عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ص106.

52 – ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 75.

53 – لانجنر، راينر، سر الصحراء الكبرى، اقتفاء آثار باحث الصحراء جيرهارد رولفس، 102.
جامي عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ص 106.

54 – جامي عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ص105.

55 – كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510–1850، ص 263.
كراوزه، غوتلوب آدولف، الدواخل الليبية، ص 47.

56 جامي عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ص105 –106.

57 – الدراجي، سعدي إبراهيم، تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني وأهم منشأتها العسكرية، ص 185.

58 – ليون، جون فرانسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 56.

59 – أيوب، محمد سليمان، معالم أثرية في جنوب الجماهيرية، ص 94– 96.

60 – الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، (ت 170هـ/789م) العين، ج1، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد 1386هـ– 1967م، ص189.
الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ/ 981م) تهذيب اللغة، ج1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار القومية العربية للطباعة، مصر 1964، 251.
ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (458هـ/ 1066م) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ج1، المطبعة الكبرى، مصر 1918م، ص 127.
رزق، عاصم محمد، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة 2000، ص 241.

61 – الدراجي، سعدي إبراهيم، تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني، دراسة أثرية، ط1، دراسات، دار الشؤون الثقافية العامة/ وزارة الثقافة 2018، ص ص 342– 343.

62 – رزق، عاصم محمد، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص82.

63 – ثيري، جاك، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ترجمة جادالله عزوز الطلحي، ص 17.
الغويل، حنان العجيل فرج، والمسماري، سليمة بوعجيلة محمد، أبرز المظاهر الاجتماعية في إقليم فزان (ما بين القرنين الثالث –السابع الهجريين/ التاسع –الثالث عشر الميلاديين) ص 200–201.

64 – ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص76. لانجنر، راينر، سر الصحراء الكبرى، اقتفاء آثار باحث الصحراء جيرهارد رولفس، ترجمة سيد أحمد فتح الله أبو زيد، نهضة مصر 2005م، ص 102.

[65] رولفس، غرهارد، رحلة عبر أفريقيا، ص 155.

[66] – لاغا، أبوبكر عبد السلام، الإرث الحضاري والثقافي المعاصر لمدينة مرزق، ص10.

[67] – لاغا، أبوبكر عبد السلام، الإرث الحضاري والثقافي المعاصر لمدينة مرزق، ص10.

[68] – هورنمان، فريدريك، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة في انعام 1797، تعريب مصطفى محمد جوده، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا 1968/، ص 89.

جامي، عبد القادر، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ص108.

حبرشي، عبد السلام محمود، الفنون والعمارة، الإرث الحضاري والثقافي المعاصر لمدينة مرزق، ص 75.

[69] – الشرفة نهاية الشيء أو حافته، وتدل على مايوضع أعالي القصور وأسوار المدن وواجهات المدارس ونحوها من العمائر الإسلامية. رزق، عاصم محمد، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص161.

[70] – يذكر أن هذا العنصر في العمارة العسكرية قد عرفه العرب المسلمون منذ عهدا مبكر حيث ظهر في سور قصر الأخيضر الذي يرجع إلى زمن العباسيين، الدراجي، سعدي إبراهيم، تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني وأهم منشآتها العسكرية. ص 198.

[71] – G.F. LYON ,R. N .narrative travels in northern Africa in the years 1818, 19, and 20;

[72] – يذكر هورنمان ان زوار الوالي يركعون له ليقبلوا يده ويقربونها من جباههم كتعبير عن الولاء والطاعة. هورنمان، فريدريك، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان 1797، ص 89.

ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 76.

[73] – جامي، عبد القادر، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ص110.

[74] – G.F. LYON, R. N. narrative travels in northern Africa in the years 1818, 19, and20; publications, Frank gass and co.ltd. (1966). p97.

[75] – الساكف عتبة علوية وعادة ما كان للباب عتبتان علوية "سأكف" وسفلية الأسكفة. رزق، عاصم محمد، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص23

[76] – هورنمان، فريدريك، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة في انعام 1797، ص 89.

[77] – فيشر، هانس، عبر الصحراء، ترجمة الطيب الزبير اطيب، منشورات دار الفرجاني، طرابلس.2013. ص 160.

[78] – يوجد بالقلعة ما يقارب خمسين جارية سمراء البشرة ذات تقاطيع جميلة ومظهر أنيق، يمارسن الأعمال المرتبطة بالمطبخ فضلا عن خدمة السلطان، ويعمل على حراسة نساء القلعة خمسة من العبيد الخصيان لهم حق تعنيفهن وضربهن اذ لزم الأمر. ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 76.

[79] – كشبور، جمعة المهدي، قشلة بنغازي 1890–2020، دراسة في تاريخ ثكنة قصر البركة وعمارتها، يوسبريدس للطباعة والنشر، بنغازي 2022م، ص 236.

[80] – كشبور، جمعة المهدي، قشلة بنغازي، دراسة في تاريخ ثكنة قصر البركة وعمارتها ص221.

[81] – ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص76.

كشبور، جمعة المهدي، قشلة بنغازي، دراسة في تاريخ ثكنة قصر البركة وعمارتها ص221.

[82] –وهي المساند والأكتاف التي قد تكون مربعة أو مستطيلة أو دائرية أو نصف دائرية، تستند عليها سقوف العمائر بشكل مباشر أو غير مباشر. رزق، عاصم، معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، ص 108

[83] – جامي، عبد القادر، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ص 112

[84] – رزق، عاصم، معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، ص 108

[85] – هورنمان، فريدريك، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان 1797، ص 89.

ليون جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 76.

[86] – ليون جون فرنسيس ليون، من طرابلس إلى فزان، ص76.

[87] –كشبور، جمعة المهدي، قشلة بنغازي، دراسة في تاريخ ثكنة قصر البركة وعمارتها ص 275.

[88] – جامي، عبد القادر، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ص ص 105– 111.

[89] – الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، ص 310.

[90] – ليون، جون فرانسيس، من طرابلس إلى فزان، ص75.

[91] – G.F. LYON, R .N .narrative travels in northern Africa in the years 1818, 19, and20;p.94

[92] – جامي، عبد القادر، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ص ص 110– 111.

[93] – Mattingly.D2003 fortifications, settlement and domestic architecture. The archaeology of fazzan, vol 5. Libyan studies. Tripoli. P160.

[94] – البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ج2،ص 285

[95] – ليون، جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 60.

[96] – ليون، جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 58.

[97] – ناختيجال، جوستاف، الصحراء الكبرى وبلاد السودان، الكتاب الأول طرابلس وفزان، الكتاب الثاني تبستي أوتو، ص ص 148– 162–

[98] – ليون، جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 60.

[99] – ليون، جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، ص 66.

ناختيجال، جوستاف، الصحراء الكبرى وبلاد السودان، الكتاب الأول طرابلس وفزان، ص ص 113– 162– 163.

[100] – البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 11.

[101] – تيري، جاك تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ص ص374–480. بازامة، محمد مصطفى، صفحات من تاريخ فزان، ص ص 57–58.

[102] – ناختيجال، جوستاف، الصحراء الكبرى وبلاد السودان، الكتاب الأول طرابلس وفزان، ص168

[103] – الدراجي، سعدي إبراهيم، تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني، ص386 ومابعدها.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الملاحق

أولاً: الخرائط والمخططات

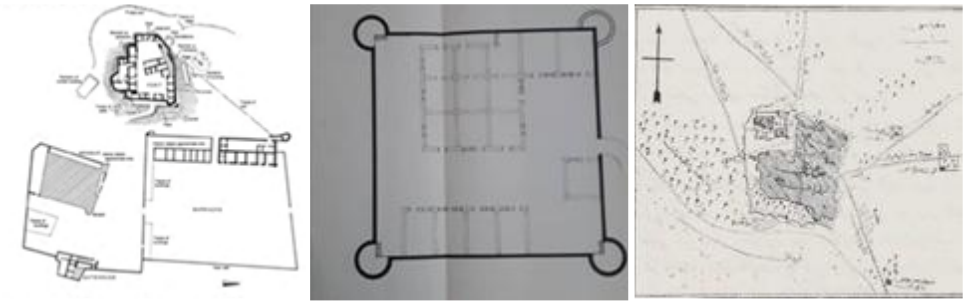

(1) خريطة لمدينة مرزق أواخر العصر العثماني الثاني. (2) خريطة كنتورية لقلعة مرزق (3) خريطة لقلعة مرزق.

ثانياً: الوثائق

(1) وثيقة تسليم ملكية القلعة لمصلحة آثار الجنوب (سبها) 1970م تنشر لأول مرة.

ثالثاً: لوحات الصور

لوحة رقم (1) قلعة مرزق اليوم.

لوحة رقم (2) باب المغمغم عن الأرث الثقافي والحضاري المعاصر لمدينة مرزق.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

لوحة رقم (3) أسوار و أبراج مرزق 1865م عن كراوزه غوتلوب. لوحة رقم (4) باب الشريعة عن الأرث الثقافي والحضاري المعاصر.

لوحة رقم (5) مبنى قلعة مرزق عام 1819 عن جون ليون. لوحة رقم (6) الشرفات العلوية من الداخل.

لوحة رقم (7) الشرفات والمزاغل وسقاطة من الخارج. لوحة رقم (8) غرفة مستطيلة ذات سقف منخفض ومطلع السلم إلى الدور الثالث حيث الشرفات والمزاغل.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

لوحة رقم (9) المدخل المنحدر الذي يقود إلى للقلعة. لوحة رقم (10) مدخل القلعة بابها المستطيل.

لوحة رقم (11) ممشى للحرس وجدار ساند. لوحة رقم (12) التسقيف بسنور النخيل أو الدندن، وحصيرة أعواد القصب.

لوحة رقم (13) التسقيف بالحواجز أو الخراطيم يعلوها حصيرة من القصب ثم طبقة الطين والأثل.

لوحة رقم (14) دعامة من جذع النخل لرفع السقف.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

لوحة رقم (15) نافذة بحماية من قضبان حديدية. لوحة رقم (16) نوافذ مربعة بحماية خشبية بأشكال هندسية (معينات) من التراث المرزقي. وهي تفتح على الصحن مع أبواب الغرف مستطيلة الشكل.

لوحة رقم (17 أ- ب- ج) السلالم التي تقود إلى الدور الثالث

لوحة رقم (18) أسوار وأبراج مرزق في القرن التاسع عشر لوحة رقم (19) قلعة ودان سنة 1878م عن رولفس .

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

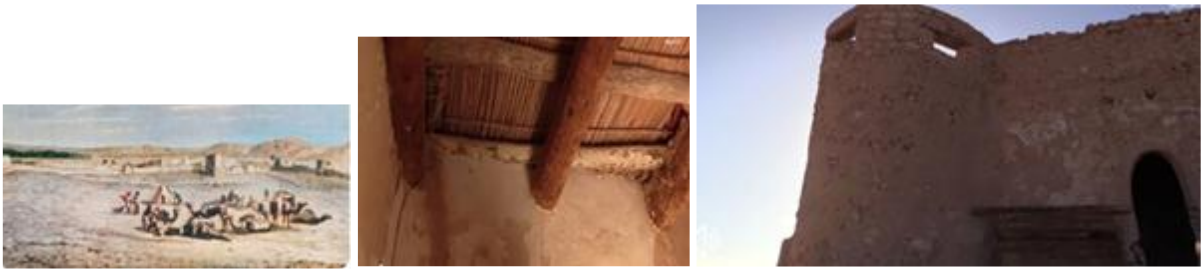

لوحة رقم (20) برج نصف دائري محصن فلعة ودان. لوحة رقم(21) نظام السقف بقلعة ودان.
لوحة رقم(22) التحصينات الدفاعية بمدينة سبها في القرن19م عن جوستاف ناخيتجال.

لوحة رقم (23) قلعة سبها من الخارج. لوحة رقم (24) قاعة سبها من الداخل جانب من أبواب ونوافذ الغرف.

لوحة رقم (25) فتحات أفقية في شرفات القلعة تحت المزاغل في بقايا البرج الشمالي الشرقي. لوحة رقم (26) البرج الشمالي الغربي. لوحة رقم (27) فتحات أفقية في أسفل جدار غرفة واقعة أسفل البرج الشمالي الشرقي.

والله ولي التوفيق